جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية وآدابها

٢٢٢
١٩
٢٨٢٤٥

المرأة
في أدب مصطفى صادق الرافعي

رسالة

رسالة ماجستير
مقدمة من الطالبة
سهام عبد الستار السطوحي

٩١٧٤ رقم القيد

إشراف
الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي
و
الأستاذ الدكتور عبد السلام أحمد عواد

١٤١٣هـ
١٩٩٢م

شكـر وتقديـــــر

من قلب نابض بأبلغ آيات الشكر والعرفان بالجميل ، أتقدم لأستاذى الجليليـــــــــن وأبوى الروحانيين اللذين بذلا معى الكثير من الوقت والجهد ، وتابعا معى هذا العمل لبنـة لبنة حتى صار متكاملا ، أستاذى الكبير والمربى الفاضل والعالم العملاق الأستاذ الدكتور/الطاهر أحمد مكى ، وأستاذى الفاضل المهذب الأستاذ الدكتور/ عبدالسلام أحمد عواد .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للعالمين الجليلين اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هـذا العمل الأدبى ، أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحميد سالم ، والأستاذ الفاضل الدكتور/ مصطفى عبد الشافى الشورى .

أشكر لهم جميعا أمانة العلماء ، ورقة الأدباء وحسن الاناة ، وحنان الأبوة فى كـــل ما أحرزته فى رسالتى من توجيه رشيد ورأى سديد .

ولايسعنى إلا أن أتوجه الى الله سبحانه أن يجزيهم عنى الجزاء الاوفى ، مع الدعاء لهم بالعافية والسعادة والعمر المديد .

الباحثـــــة

مقدمة البحـــث :

عندما هممت بتسجيل موضوع (المرأة فى أدب " مصطفى صادق الرافعى") لنيـــل درجة الماجستير ، جالت بخاطرى موضوعات كثيرة تستحق أن أتوقف عندها ، وتكاثرت الافكار أمامى ، فعندما يلوح لى موضوع جدير بالدراسة لما فيه من صلات قوية تمس قضاياها المعاصرة فى شتى ألوانها ومختلف صورها ، مايلبث أن يلوح لى موضوع آخر أكثر أهمية وأوضح رؤيـــة وألصق نسبا بتلك القضايا من سابقه .

فعصرنا الحديث ملئ بتيارات مختلفة الصور ، متباينة الاتجاهات الفكرية والاجتماعية ، لانه مزيج من قيم شرقية غذتها الاديان بمثلهاوقيمها ، وأخرى غربية لها منهجها فى أســـلوب الحياة كلها فكرا ومنهجا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

وأصبح من الناس من بهر بالغرب فى كل شئون الحياة ، بينما منهم من ظل متمسكا بدينـــه، معتزا بشرقيته التى غذتها الاديان السماوية منذ فجر التاريخ وحتى رسالة خاتم الانبياء :

أيها الشرق انما أنت مجلى النـــور
والكون فى ثيـــاب الحـــداد
درج الانبياء فـــوق روابيـــــك
وشّعت منائـــر الارشـــــــاد
علموا الكـــون رحمـــة العبد للعبد
ونبـــذ الزحول والاحقـــــاد

ووسط هذه التيارات القوية فى عصر تباينت مذاهبه الادبية نثرا وشعرا ، وتعـــددت مدراسه الادبية ، وفى ظلال وفرة من فحول الشعراء وكبار الكتاب والادباء ، كان الاختيـــار يحتاج الى روية فى الفكر ، وامعان فى النظر ، ومقارنات دقيقة تقوم على الذوق والدرس معا

وألهمنى الله بعد تحقيق وتدقيق الى أديب له سماته الخاصة ، وشخصيته المتفـــردة بين لداته ، فقد كان له من علته التى أصابته فى بواكير شبابه ماجعله أديبا عصامى النشأة ، اسلامى النزعة ، شرقى الهوى والعاطفة ، له أسلوبه المتميز الذى يجعله نسيج وحده بيـــن أدبائنا المعاصرين ، ولعل مازادنى اعجابا به وبدراسة أدبه أنه لم يخضع لاغراءات السياســـة وبريقها فى عصره ، ولم يسخر قلمه لحزب من الاحزاب كما فعل أنداده من أصحاب الاقـــلام والشهرة فى عصره .

كانت كـل هذه العوامل وغيرها موثرة فى ميلى لدراسة هذا الموضوع • ولم يكـن اتجاه والدى الادبى نحو الرافعى ، ودراسة أدبه والتأليف فيه ، كافيا فى التأثير على كـل التأثير وان كان له بعض التأثير ، فقد لفت نظرى وفتح عينى على هذا الاديب الكبيـر ، وهذا الكنز الثمين ، لانى رأيت فيه أديبا مبدعا كتب فى شتى الموضوعات فى حقـل الادب المترامى الاطراف •

ومن أجل هذا وعلى أسس موضوعية ، كان اختيارى للرافعى وكان موضوع المرأة فـى أدبه متلازما مع عمق شخصيته ، فموضوع دراسة المرأة يتناسب مع كل عصر وتطوره •• وهـو موضوع وثيق الصلة بالحياة الانسانية فى أجلَى صورها ، فالمرأة نصف الحياة ، أو نصـف المجتمع ، ولا أكون متحيزة الجنس اذا قلت ان الحياة الكريمة والتربية السليمة لاتتـم الا بأستاذيتها اذ هيئ لها المناخ المناسب •

والدارس لادب الرافعى دراسة عميقة ، يرى أن المرأة قد نالت النصيب الاوفر من أدبه وكان يرحمه الله يقول عن المرأة والادب انها نصف المجتمع البشرى ، فهى قمينة أن تنـال من الادب نصفه كذلك ، فمن ثم كان أدبه غزيرا فى باب المرأة بالذات •

وكانت معالجاته لموضوع المرأة تتسم بالعمق والشمول ودقة التناول ، كما كانت لـه وجهات نظر خاصة فى تلك الموضوعات تستحق الدراسة والبحث ... فعندما يتناول موضوعـات المرأة ، كان أحيانا يتناولها بشكل مباشر وأحيانا بشكل غير مباشر ويمكننى القول بأن المـرأة استحوذت على الجانب الاكبر من أدبه ، ويكفى أن نجد أربعة من كتبه خاصة بموضوعات الحب والجمال وهى "رسائل الاحزان" ، "السحاب الاحمر " ، " حديث القمر " ، " أوراق الورد " ، وكذلك جل موضوعات وحى القلم خاصة بالنواحى الاجتماعية والفكرية التى تـدور حول المرأة ، كما تناثرت آراؤه عن المرأة فى بقية مؤلفاته •• كما أن معالجات موضوعـات المرأة عنده قد اختلفت عن معالجات غيره من الادباء ممن عاصروه ، كل هذه الاسباب هـى التى دفعتنى لدراسة هذا الموضوع •

وقد قسمت البحث الى مقدمة وستة فصول وخاتمة •

فالمقدمة عرضت فيها لظروف اختيار هذا الموضوع وأسبابه ، كما قدمت عرضا لما تضمنته الرسالة من فصول استوعبت موضوع البحث •

أما الفصول الستة فهى كالاتى :

الفصل الاول : حياة الرافعى

تحدثت فيه عن ميلاده ونشأته والعوامل التى أثرت فى تلك النشأة كصممه المبكر ، وانقطاعه عن الدراسة ، واعتكافه على مكتبة أبيه ينهل منها ، كما تحدثت فيها عن انتقاله من الشعر الى النثر ، ومعاركه الادبية بين أدباء عصره وشعرائه ، ثم عمله فى مجلة الرسالة وكيف أثر كل ذلك على نظرته للمرأة ، وبلورة أفكاره فى هذا الشأن .

الفصل الثانى : المرأة والزواج

عرضت فى هذا لفصل لموضوع الزواج ونظام الاسرة ، والقيمة النفسية والخلقية للزواج، والاسس التى يقوم عليها اختيار الزوجة كما تحدثت عن واجب الزوجة تجاه زوجها وبيتها ، ثم انتقلت للحديث عن العزوبة وموقف الرافعى منها حيث نراه يشدد فى الدعوة الى الزواج ويحث عليه وينفر من العزوبة ، كما عرضت لموضوع الزواج بالاجنبيات وموقف الرافعى منه ، وأخيرا قضية زواج الشيوخ بالفتيات وتنديده بهذا اللون من الزواج .

الفصل الثالث : حجاب المرأة وسفورها

تحدثت فى بداية الفصل عن الحجاب وجوهره فى الاسلام مقارنا بموقف الديانات السماوية الاخرى منه ، ثم انتقلت للحديث عن قضية الحجاب والسفور وما أثير حولها فى العصر الحديث ثم موقف الرافعى من القضية ورده على قاسم أمين ومزاعمه بشأن هذا الموضوع ، كما عرضت لاراء بعض المعاصرين للرافعى كالعقاد وملك حفنى وآخرين ، وظهر أن الرافعى كان يؤيد الحجاب وينذد بالسفور بشدة .

الفصل الرابع : تعليم المرأة وثقيفها

بدأت الفصل بمقدمة عن تعليم المرأة فى العصر الحديث وموقف الادباء من هذه القضية حيث أيدوا تعليم المرأة وأكدوا عليه ، ثم تحدثت عن موقف الرافعى من الموضوع وكيف أنه حث على تعليم المرأة وتثقيفها تعليما وتثقيفا يؤهلانها لتربية أبنائها وقيادة بيتها ، ثم حديث عن قضية الاختلاط فى الجامعة ومناداة الرافعى بضرورة الفصل بين الطلبة والطالبات فى الجامعات والمعاهد .

الفصل الخامس : الحب عند الرافعـــى

فى بداية الفصل تحدثت عن اللون الروحى الذى اتسم به حب الرافعى واشتهر بـــه ، وأراء الكثيرين ممن عاصروه ومن جاوا بعده فى هذا اللون ، ثم انتقلت للحديث عن أطـــوار الحب التى مر بها الرافعى فى حياته ، وما انتجته من ثمار سواء كانت هذه الثمار شعـــرا أم نثرا ، ثم حديث عن علاقة الرافعى بمى زيادة وحقيقة هذه العلاقة وماقيل بشأنها .

الفصل السادس : أسلوب الرافعـــى

فى بداية هذا الفصل تحدثت عن أسلوب الرافعى بعامة ثم انتقلت للفنون الادبيـــة عنده والتى قسمتها الى أقسام ثلاثة هى : المقالة ، القصة ، الرسالة ، مع عرض نموذج لكل نوع من الانواع الثلاثة ، وبعد أن قمت بعرض الفنون الادبية عنده ذكرت خصائصه الاسلوبية، وهى الخصائص التى برزت واضحة فى أسلوبه وتميز بها كالتوليد الذهنى ، والوصف ، والموسيقى الداخلية وغير ذلك من الخصائص ، وقد ارتبط هذا بكتابات الرافعى بشكل عام وكتابته عـــن المرأة بشكل خاص .

أما الخاتمة فأشرت فيها بايجاز الى النقاط الاساسية التى تستحق التوقف عندها فـــى بحثـــى هذا .

الفصل الأول

حياة الرافعي

حياة الرافعـــي : ميـــلاده

فى يوم من أيام يناير سنة ثمانين وثمانمائة بعد الالف من الميلاد كان ميلاد الرافعى، وكانت "بهتيم" ــ احدى قرى محافظة القليوبية محل ميلاده ، حيث كان هناك فى هـــذه القرية الصغيرة ضيعة لجده لامه وكان من كبار التجار ، وحيث آثرت أمه أن تكـــون ولادتـــه هناك .. فولد لابوين سوريين على أرض مصرية .

" لايولد الطفل من هذه العائلة حتى يصب فوق رأسه الزيت الالهى ويضمخ بالطـــيب الدينى ، ويعرّف الى قمة رأسه فى الثقافة الدينية والثقافة التقليدية "ويسعى الـــى الفضائـــــل بالتقليد والمحاكاة ، وبهذا ينشأ الطفل فى هذا الجو الكهنوتى من صغره ، يتلفت ذات اليمين وذات الشمال فلا يرى غير مراسم الدين تتلى صباح مساء ، وآى الذكر الحكيم يرد على لســـان الصغير قبل الكبير والاردية الكهنوتية تضفى عليه وتحاط له وتضفر له الاكاليل الطاهرة يزين بها مفرقيه اذا مادخل الدار فى أى وقت سواء بالغداة أو العشى يملأ خياشيمه دخان البخور الدينى وتملأ أذنيه الادعية والتراتيل " (١) .

ثانيا : أســـرته ونســـبه :

وأسرة الرافعى من طرابلس الشام ، يعيش الى اليوم على أرضها أهله وبنو عمـــــه ، ولكن مولده بمصر ، وعلى ضفاف النيل عاش أبوه وجده والاكثرون من بنى عمومته وخئولته منـــذ أكثر من قرن . " وعائلة الرافعى هى التى احتكرت "الكهانة الاسلامية" من بعد عميدهـــا الرافعى الكبير ــ واحتكرت أيضا مذهب الحنفية ، فلهم قضاء الحنفية فى الشام ومصر، ولهـــم الثقافة التقليدية التى تقوم عليها قائمة العلوم الاسلامية ــ فى رأيهم ــ ولهم المواقـــف المشرفـــة نحو الاسلام والمسلمين " (٢) .

والرافعى ينـــزع فى نسبه عبر الاجيال الى الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، "ورأس أسرة الرافعى هو المرحوم الشيخ عبد القادر الكبير ت سنة ١٢٣٠هـ بطرابلس الشام، وأول وافـــد الى مصر من هذه الاسرة هو المرحوم الشيخ محمد الطاهر الرافعى ، قدمها فى ســـنـــة ١٢٤٣

---

(١) أحمد محمد عيشى : سيرة الرافعى ، مجلة المقتطف ، ديسمبر ١٩٣٧ .
(٢) المرجع السابق

ليتولى قضاء الحنفية فى مصر بأمر من السلطان . وكان مقدمه أول التاريخ لمذهب الامـــام أبى حنيفة فى القضاء الشرعى لمصر ، ولم يعقب هذا الشيخ غير فتاة وغلام انتهى بموتهما نسبه فى مصر ، ولكنه كان الرائد لهذه الاسرة ، فتوافد اخوته وأبناء عمومته الى مصر ، يتولـــون القضاء ، ويعلمون مذهب أبى حنيفة حتى آل الامر من بعد أن اجتمع منهم فى وقت ما أربعون قاضيا فى مختلف المحاكم المصرية ، وأوشكت وظائف القضاء والفتوى أن تكون محصورة عـــلى آل الرافعى ، وقد تنبه اللورد كرومر الى هذه الملاحظة فأثبتها فى بعض تقاريره الـــى وزارة الخارجية الانجليزية "(١) .

وأبو الرافعى هو الشيخ عبد الـرزاق الرافعى ، كان رئيسا للمحاكم الشرعية فى كثيـر من الاقاليم ، وهو واحد من أحد عشر أخا كلهم بالقضاء من ولد الشـيخ سـعيد الرافعى.. وقد كان آخر أمر الشيخ عبد الرازق رئيسا لمحكمة طنطا الشرعية ،وفى طنطا كانت اقامته الـى آخر أيامه ، وفيها مات ودفن ، وفيها أقام الرافعى وأخوته من بعد لا يعرفون لهم وطنا غيرها" (٢)

ثقافتـه وعلمـــه :

لقد نمت الملكة الادبية عند الرافعى مبكرة فى نطاق الشعر .. واذا كان لابد للشاعـر من أن يهذب شاعريته وينميها عن طريق القراءة المتنوعة فقد اتجه الرافعى الى ذلك ،فأخـــذ يحفظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية ومواقف الاعلام فى التاريخ الاسلامى ، بالاضافة الى حفـظ أكبر قدر من الشعر العربى القديم والحديث وخطب العرب ومحاوراتهم فى الجاهلية وفـــى الاسلام .. وقد كانت هذه الثقافة هى التى خلقت عنده المزج بين اللغة والدين .. فكل من يحاول عنده النيل من اللغة أو التقليل من شأنها فكأنما يحارب الاسلام ، واعتقد أن الرافعى كان مصيبا فى اعتقاده ، فالعربية هى لغة القرآن الكريم ، وهى لغة الحضارة الاسلامية التى سادت نصف الارض عدة قرون ، وهى الحضارة التى تلقفها الاوربيون فى العلوم المختلفـة ، ودرسوها فى جامعاتهم باللغة العربية فى البداية ، ثم كبر عليهم بعد ذلك فترجموها الـــى اللاتينية .. ففى نطاق هذه الفكرة وفى سياج من هذه الثقافة تكاملت شخصية الرافعـــى الاديب الكاتـب .

---

(١) محمد سعيد العريان : حياة الرافعى ، ص٢٥ ، المكتبة التجارية الكبرى ،ط الثالثة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

(٢) المرجع السابق

" لقد كانت ثقافة الرافعى الواسعة العميقة وملكته الخصبة الموحية قد أتاحت له أن يسهم فى كل فن من فنون القول العربى وكل لمحة من لمحات الفكر الاسلامى بقدر ذى قيمة وخطر وأثر ، فقد كان الرافعى شاعرا مبدعا وكاتبا بارعا ، وكان مؤرخا عميق الفهم لفلسفة التاريخ وقضايا الادب ، كما كان ناقدا غلبت عليه حدة القول وعنفوان التناول ، ولكنه فى نفس الوقت كان ثاقب النظرة لماح الخاطر وافر الانتاج ، ثم هو لغوى يفهم سر العربية التى أسلست له قيادها طوعا وحبا ، فكانت جملته فصيحة محتوى الالفاظ ، مشرقة سبك الديباجة ثرية مناهل المعانى ، رشيقة فصائل المضمون "(١) .

وقد كان الرافعى الى جانب ذلك مصلحا اجتماعيا من الطراز الاول ، وقد ربط فى ذلك بين السلوك الاجتماعى والادب الدينى ، متأثرا فى ذلك بثقافته الدينية ، وهو عندما يكتب فى موضوع من هذه الموضوعات فانه يختلف عنه عندما يكتب فى موضوع يتصل بالقيم والتراث، أو عندما يكتب دفاعا عن اللغة ، ومقالاته "الطائشة" ومقالاته فى الزواج وغيرها من المقالات الاجتماعية تدل على أنه مصلح اجتماعى من طراز فريد ناقش مشكلات زمنه بفهم عميق وبأسلوب سلس .

" والرافعى لم ينل من الشهادات الدراسية الا الشهادة الابتدائية ، وقد أصابه فى نفس العام الذى حصل فيه على هذه الشهادة مرض التيفويد الذى لم يتركه الا وترك فى أعصابه أثرا كان حبسة فى صوته ووقرا فى أذنيه من بعد ، وكان هذا السبب فى انقطاعه عن التعليم فى المدارس بعد الشهادة الابتدائية ، حيث جعل لنفسه مدرسة خاصة وأعد برامجها بنفسه وكان هو فيها المعلم والتلميذ ، ولم يكن للرافعى المام باللغات الاجنبية الا قليل من الفرنسية، حيث لم يجد فى نفسه ميلا الى دراستها ، وقرأ فيها عدة سنوات ثم هجرها الى غير رجعة، وقد كان يأسف أحيانا على هجرها ويتمنى لو أنه كان قد تبحر فيها "(٢) .

---

(١) مصطفى الشكعة : الرافعى كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا ، طبعة بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م .

(٢) محمد سعيد العريان : حياة الرافعى ، ص٢٩ .

صـــممه المبكر وأثره في حياته :

أصيب الرافعى بالصمم وهوفى سن مبكرة ، وقد أثر هذا فى نفسه تأثيرا شديـــدا ، وشعر أن كارثة حلت به وليس له مفر منها الا أن يلجأ الى الطب والى يد الله تعالـــى ... وقد تردد كثيرا على الاطباء فى بلاده فلما لم يجد من ذلك نفعا اتجه ببصره الـــى أطبـــاء الغرب ، وأخذ يتسمع أخبارهم لعله يظفر بجديد ينقذه مما هو فيه ، وفى هذا المعنى كتـــب الى أبى ريه يقول له : " أخبرنى اذا حضرت حتى أتكلم معك فى توسيط صاحبك* أن يطلب لنا سماعة كهربائية من ألمانيا ، فقد علمت أنهم اخترعوا أصنافا مفيدة تعين على السمع "(١) .

أما من الناحية الادبية فان صممه هذا كان حافزا قويا له على العمل ، فمنذ اللحظة الاولى التى شعر فيها بخطر علته انكب على الدرس والقراءة ، وبذل كل طاقته ليخرج عالمـــا يشار اليه بالبنان .. وثمرة هذه العلة تتضح فى أسلوبه وخاصة فى المعانى التى تتعـــلق بالوجدان والمشاعر الانسانية وهذا أمر طبيعى نلمسه فى كل النوابغ الذين أصيبـوا بعاهـــات جسيمة ، سواء منهم المتقدمون أو المتأخرون ، الشرقيون أو الغربيون ، لانهم يشعرون بعقدة النقص ، وهذا الشعور كثيرا مايدفع صاحبه الى العمل والاجتهاد ، ليعوض بذلـــك بعـــض مافقده ، وقد يدفعه الى التحدى والتعالى على غيره ، كالمعرى الذى تحدى غيره من الشعراء فى وصف الالوان ، ثم فى لزوم ما لا يلزم من القافية ، ثم انتقل من المعانى والالفاظ الـــى المحسوسات فرمى المبصرين بالعمى ، ودعاهم الى المبارزة فى الظلام الحالك ان كانوا حقـــا يبصـــرون .

وبصيرُ الأقوامِ مثـلىَ أعمـــى
فهلموا فى جِنْدسٍ تتصـادمّ

وللرافعى تحد يشبه تحدى المعرى فى خصائصه الفنية وفى رده على خصومه .

الرافعـــى والوظيفـــة :

اذا كانت الوظيفة الحكومية قيدا يغل به الحر ، وخمولا يصاب به الطموح،و"روتينـــا" يعوق الشاعر والاديب عن الانطلاق ، فان الرافعى لم يخضع لناموسها الممل ولا لقانونهـــا

(*) طالب طب بألمانيا .

(١) محمود أبو رية : رسائل الرافعـــى، ص٦٥ ــ جمع وترتيب محمود أبو رية ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

الصارم ، بل حلق فوق مفهومها المتعارف بعظمة وكبرياء ٠

لقد حصل الرافعى على وظيفة كاتب فى محكمة طلخا الشرعية وهو فى التاسعة عشرة من عمره ، وساعده على نيل هذه الوظيفة ــ وهو فى سنه هذه ــ ماكان لاسرته من تاريخ طويل فى القضاء والفتوى ٠٠ وقد ظل الرافعى فى محكمة طلخا فترة مشتت الجهد بين عمله فى الحكومة وأدبه ، ثم انتقل من محكمة طلخا الى محكمة ايتاى البارود الشرعية ، ثم الى طنطا ٠ وفى طنطا انتقل من المحكمة الشرعية الى المحكمة الاهلية ، وظل بها حتى مماته ٠

كان الرافعى يشعر أن عمله فى الوظيفة يحول دون مايتمناه ، وكان يشعر أن الوظيفة هى التى تقف فى طريق تفوقه فى مجال الادب ، كتب الرافعى مرة مقالا رائعا فى مجلة المقتطف ثم تلقى اثر ذلك خطابا من أديب ناشئ يقول له انها جريمة أن يستغل كاتب هذا المقال فى الحكومة ٠٠ وقد سر الرافعى بهذا الخطاب ، وأثبته فى احدى رسائله (١) ٠

ويبدو تأثر الرافعى بالوضع الذى كان فيه من رده على صاحب اقتراح اقترح عليه أن ينشئ قصيدة يقيم بها الدنيا ويقعدها ، فأجابه الرافعى بقوله : " انى موجز فى الكتابة اليك ، لقد اقترحت ماشاء لك الظن بالحوادث ومايستخلص منها ، وكأنك تكتب الى مقيم فى السماء لا الى رجل يقيم فى محكمة طنطا ٠٠ انك تريد قصيدة تقيم البلاد وتقعدها ٠٠ وهذه البضاعة ليست فى دكانى ٠٠ والامة التى تريد أن يكون لها شعراء ملك لا يلزم أن تدع الشعراء فى أيدى غيرها بالايجار " (٢) ٠

فهذه كانت مشاعر الرافعى نحو وظيفته ٠٠وهذه أمانيه نحو أدبه وهى مشاعر متناقضة مع أمانيه ٠٠ فالحاجة تحتم عليه أن يقتل أطيب أوقاته فى الوظيفة ، وطموحه يدفعه الى خلق المعجزات فى الادب ولما يئس استسلم لواقعه المر وكان يئن ويشكو من حاله ، يقول أبو ريه : " كان ــ رحمه الله ــ كثيرا مايشكو الى فى زياراتى له أن وقت الصباح الذى هو وقت النشاط والراحة والجد ــ يذهب كله للحكومة ، ولا تدع له الحياة الا وقت التعب والخمود والملل ــ ونشأ عن هذا التضارب أن ضاق ذرعا بحالة ، ففكر مرة فى ترك

---

(١) محمود أبو ريه : رسائل الرافعى ، ص٦٤ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص٧٨ ٠

الوظيفـة "[١] ، ومرة أخرى هم بترك الادب ، ليتفرغ لوظيفته ، لان جسمه أصبـح لا يحتمل هذا الجهد المضنى " .

التاريخ العمرى للرافعى الشاعر :

قلنا ان الرافعى قد أصابه الصمم منذ سن مبكرة ، فأقعده عن مواصلة التعـليم فـى المدرسة ، ولكنه اتخذ لنفسه مدرسة خاصة فى مكتبة أبيه الحافلة بألوان العلوم والمعـارف، فلم تمض خمسة أعوام أو ستة حتى بدأ يقول الشعر ولما يبلغ العشرين من عمره ، ينشره فى الصحف والمجلات كالضياء والبيان والثرياوالمقتطف وسركيس والهلال ، .. وقد ظل الرافعـى يقول الشعـر لنفسه ، أو ينشره فى المجلات الادبية ، أو يقرؤه على أصدقائه ، حتى كـان عام ١٩٠٣ وكان عمره آنذاك ثلاثا وعشرين سنة ، حين نشر حافظ ابراهيم ديوانه وقـدم لـه بمقدمة بليغة ، كانت حديث الادباء فى عصره ، فما كان من الرافعى ـ وهو غيور بطبعـه ـ الا أن عقد النية على اصدار ديوان مثل حافظ ويقدم له بمقدمة يكون لها دوى ينسى الادبـاء مقدمة ديوان حافظ .

وفى ذلك يقول العريان : " صدر ديوان الرافعى الاول بعد ديوان حافظ بقليل وقدم له بمقدمة رائعة فصل فيها فنون الشعر ومذاهبه وأوليته ، واذا كانت مقدمة حافظ قـد أثـارت هذا الجدل فان مقدمة الرافعى جعلت الاديب الشيخ ابراهيم اليازجى يشكك فى أن يكون كاتبهـا من ذلك العصر "[٢] .

وقد كتب الاديب الشيخ ابراهيم اليازجى فى مجلة الضياء فى تقريظ الجزء الاول مـن ديوان الرافعى مايأتى : " ... وقد صدره الناظم بمقدمة طويلة فى تعريف الشعر ، ذهـب فيها مذهبا عزيزا فى البلاغة ، وتبسط ماشاء فى وصف الشعر وبيان مزيته ، فى كلام تضمـن من فنون المجاز وضروب الخيال ما اذا تدبرته وجدته هو الشعر بعينه ... " ثم انتقـد اليازجى بعض الالفاظ فى الديوان وعقب عليها بقوله : " ... على أن هذا لاينزل من قـدر

---

(١) محمود أبو رية : من رسائل الرافعى ،ص٢٤ .

(٢) العريان : حياة الرافعى ، ص٤٨ .

الديوان وان كان يستحب أن يخلو منه ، لان المرآة النقية لا تستر أدنى غبار ، ومن كملت محاسنه ظهر فى جنبها أقل العيوب ، وما انتقدنا هذه المواضع الا ضنا بمثل هذا النظم أن تتعلق به هذه الشوائب ، ورجاء أن يتنبه الى مثلها فى المنتظر ، فان الناظم كما بلغنا لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنيه ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة فى مثل هذه السن سيكون من الافراد المجلين فى هذا العصر وممن سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر "(١) .

وبدأ نجم الرافعى يلمع منذ ذلك الحين، وأخذ مكانته بين شعراء عصره وانهالت الاطراءات على الشاعر الناشئ من الادباء والشعراء ، وكتب الشيخ محمد عبده رسالة الى الرافعى أثر صدور ديوانه جاء فيها " أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل ، وأن يقيمك فى الاواخر مقام حسان فى الاوائل "(٢) .

ونشط الرافعى فى كتابة الشعر ، فلم تمض سنة على صدور الجزء الاول من ديوانه حتى أتم الجزء الثانى ، وقدم له بمقدمة مثل الجزء الاول ، وبعد هذا الجزء بحوالى سنة أتم الجزء الثالث والاخير ، وقدم له بمثل المقدمتين السابقتين ، وفى سنة ١٩٠٨ نشر الجزء الاول من ديوان النظرات ووضع له مقدمة مثل سوابقه ، وظل الرافعى على هذا المذهب حتى سنة ١٩١١ ، حيث تحول من الشعر الى النثر ويقول العريان فى ذلك : " وكتب حافظ وقال البارودى ونظم الكاظمى وتحدث الادباء والشعراء ما تحدثوا عن الرافعى الشاعر وظل هو على مذهبه ذاك حتى سنة ١٩١١ ثم تطورت به الحياة ، وانفعلت أعصابه بأحداث الايام ، فانحرف عن الهدف الذى كان يرمى اليه من الشعر ، وتوجه وجهة جديدة فى الادب "(٣) .

من الشعر الى الكتابة :

أولا : انشاء الجامعة المصرية وكتابة تاريخ آداب العرب

لما أنشئت الجامعة المصرية سنة ١٩٠٧ ومضى على انشائها عامان، وقف الرافعى ليرى ما الذى أحدثه انشاء الجامعةفى ميدان الادب من جديد لا يعرفه ، فكتب مقالا فى "الجريدة"

---

(١) ابراهيم اليازجى : مجلة الضياء ، عدد يونيو ١٩٠٣م .
(٢) ديوان مصطفى صادق الرافعى ، ج١ ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.
(٣) العريان : حياة الرافعى ، ص٥١ .